مجلة المختار للعلوم الإنسانية 23 (1): 112-132، 2013

Research Article

Open Access

# الديانة الفينيقية في قرطاج

**إبتسام عبد السلام الدىباني**

كلية الآداب والعلوم، جامعة درنه

Doi: https://doi.org/10.54172/yg7asz38

**المستخلص:** تستكشف هذه الدراسة الديانة الفنيقية في قرطاج، مركزة على ممارساتها ومعتقداتها. تتناول البحث السياق التاريخي لحضارة قرطاج وأهمية الدين فيها، مسلطة الضوء على الطقوس والآلهة والممارسات الروحية التي كان يتبعها سكان فنيقيون. يعتمد البحث على الأدلة الأثرية والنقوش والسجلات التاريخية لإعادة بناء المشهد الديني في قرطاج. بالإضافة إلى ذلك، يبحث البحث في تأثير الديانة الفنيقية على الجوانب الثقافية والاجتماعية للمجتمع القرطاجي. تقدم النتائج رؤى قيمة حول التقاليد الدينية لحضارة الفنيقيين وتساهم في فهم أفضل للتراث التاريخي والثقافي لقرطاج.

**الكلمات المفتاحية:** الديانة الفنيقية، قرطاج، الممارسات الدينية، الآلهة الفنيقية.

# Phoenician Religion in Carthage

**Ibtisam Abdul Salam Al-Dibani**
Faculty of Arts and Sciences, Derna University

**Abstract:** This study explores the Phoenician religion in Carthage, focusing on its practices and beliefs. The research delves into the historical context of Carthaginian civilization and its religious significance, shedding light on the rituals, deities, and spiritual practices observed by the Phoenician inhabitants. The study draws on archaeological evidence, inscriptions, and historical records to reconstruct the religious landscape of Carthage. Furthermore, it investigates the influence of Phoenician religion on the cultural and social aspects of Carthaginian society. The findings provide valuable insights into the religious traditions of the Phoenician civilization and contribute to a better understanding of the historical and cultural heritage of Carthage.

**Keywords:** Phoenician religion, Carthage, religious practices, Phoenician deities.

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

## المقدمـــة :

إن الفينيقيين كانوا من أصحاب تلك الحضارة الرائدة في تطوير الكتابة والوصول بها إلى مرحلـــــة متقدمة من مراحل الحروف الهجائية . ولكن لم يعثر لهم على كتابات وافية حول دينهم أو معتقداتهم فكما تم الاعتماد في دراسة تاريخهم السياسي والاقتصادي على المصادر الأجنبية . كذلك كان الحال بالنسبة لدراسة الديانة لديهم حيث تم الاعتماد على دراسة هذه الديانة من خلال التوراة والكتابـــات الأشورية للمرحلة المتقدمة ، وعلى كتابات المؤرخين الكلاسيكية .

**أهداف الدراسة :-**

تهدف الدراسة إلى معرفة الديانة القرطاجية والمؤثرات الفينيقية فيها وتأثرها أيضا بالديانة المحلية

**إشكالية الدراسة :-**

تدور إشكالية الدراسة حول اعتبارين :

**أولا :** أن آلهة قرطاجة كانت في الأساس آلهة محلية مغربية ، ودخلت عبادتها قرطاج ، نتيجـــة للتفاعل بين المجتمع القرطاجي والسكان المحليين .

**وثانيا :** يمكن اعتبار بعض الآلهة مثلا آلهة مغربية .

**منهج الدراسة :-**

سنتبع في هذة الدراسة المنهج التاريخي الذي يقوم بتحليل الأحداث وفحصها وربطها وصولآ الـــى نتائج أكثر صدق .

**الإطار الزماني والمكاني :-**

الإطار المكاني يحوي مدينة قرطاج ومجالها الحيوي أي المجال الإفريقي نتائج أكثر صدق .

**الإطار الزماني :-**

يمتد موضوع الدراسة من فترة تأسيس قرطاج عام 814 ق .م حتى سقوطها عام 146 ق.م .

**الفرضية :-**

إن الديانة الفينيقية القرطاجية كانت قد استمدت أصولها من الديانة الفينيقية في مدينة صور على الساحل الشرقي للبحر المتوسط .

**التساؤلات :-**

ما هو الدين في قرطاج ؟ وهل ثمة تبدلات صاحبت نشأته وتطوره ؟ وكيف كانت ملامـــــــــح المعتقدات الدينية لدى شعوب المغرب في فترة ما قبل التاريخ ، وما هي أهم ملامح الديانة القرطاجية وما هي أهم الآلهة وهل كان ثمة تفاعل بين الإنسان والطبيعة ؟ وما هي عناصر هذا التفاعل ؟ وهل كان الدين يعبر عن خصائص المجتمع القرطاجي وملامحه التكوينية ؟ وقد قمت بتقسيم بحثي إلى مبحثين هما :

**المبحث الأول :-**

وسنتناول فيه الحديث عن تأسيس قرطاج وأصول الفكر الإنساني في عصور ما قبل التاريـــــخ ثم الديانة الليبية القديمة .

**والمبحث الثاني :**

وسنتناول فيه الحديث عن الحياة الدينية في قرطاج ، ثم أهم الآلهة وطقوس العبادة التي تشمـــــل المعابد والكهنة والعرافين والأقنعة ثم الطقوس الجنائزية والتي تمثل المدافن ثم نتحدث عن تقديـــــــم القرابين البشرية .

ويلي هذا البحث الخاتمـــــــة .

كان الليبيون القدماء يعتقدون بوجود قوى خارقة للطبيعة لاسيما في المناطق المحيطة بالريف . فعبدوا الأنهار والجبال كما عبدوا الصخور المستديرة أو المدببة وقد وجدت صخرة في برقة كان محرما لمسها خوفا من هبوب الرياح المائية ، كما قدس الليبيون الحيوانات التي ترمز إلى الخصب كالثور والأسد والكبش . وكان الكبش على سبيل المثال يعبد باسم بعل حمون ذو الصلة بالإله آمون وبالإضافة .

## 1 – تأسيس قرطاج :

كانت قرطاج من أهم المدن الفينيقية في حوض البحر المتوسط ساعد في ابراز أهميتها موقعها الجغرافي وإستراتيجية مينائها ودورها السياسي والحضاري في الجزء الغربي من ساحل شمـــــــال أفريقيا .[1]

ويرى بورنيه : أن تأسيس قرطاج كان بعد حصار الإغريق لمدينة طروادة عام 1194 ق .م أما جوسينوس فيجو فيقو ل بأن قرطاج أنشئت قبل تأسيس روما بحوالي 72 سنة ، وأضاف تيموس بان المدينة تأسست قبل الاولمبياد الأول بنحو 38 عاما ..[2] أما المؤرخ ديودور الصقلي فيشير إلـــــى أن تأسيس مدينة قرطاج كان في السنة السابقة لحكم بيجماليون [3] وبناءا

---

[1] وارمنجون ، العصر القرطاجي ، في كتاب تاريخ أفريقيا العام ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1985 ، المجلد الرابع ص ص 554 – 455

[2] بورنيه ، الشاذلي وآخرون ، قرطاج البونية ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 1999 ، ص 61 . وأيضا : القواسمي ، ابراهيم أهمية المكتشفات الأثرية في التاريخ العربي القديم ، مجلة البحوث التاريخية ، طرابلس ، س 13 ، ع 2 ، 1991 ، ص ص 165 – 211 .

[3] بورنيه الشاذلي ، مرجع سابق ، ص 89 . وأنظر أيضا :

Didorus X X و 16.6 -4

* وللاستفاضة في المعلومات حول الميثولوجيا الفينيقية المتعلقة بتأسيس المدينة يمكنكم الرجوع للمراجع الآتية :

- أبو حامد ، محمود الصديق ن مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس – ليبيا في التاريخ ، المؤتمر التاريخي ، 16 – 23 مارس 1968 ، اشراف فوزي جاد الله ،كلية الاداب ، الجامعة الليبية ، ص 119 .

على آراء مجموعة المؤرخين السابقين يمكننا أن نرجح إن تاريخ تأسيس مدينة قرطاج الفعلي يعود إلى سنة 813 ق.م .

**1 - أصول الفكر الديني الإنساني في عصور ما قبل التاريخ :-**

لا شك أن إنسان ما قبل التاريخ قد اكتسب العديد من التجارب الطويلة التي مارسها خـــلال عمليات صراعه مع الطبيعة بقواها المختلفة ، كما أنه من ناحية أخرى قد اكتسب أيضا العديد مـــن التجارب المتوارثة مما هيأ له إمكانية بداية التوصل إلى بعض الأصول الخاصة بتفسير ظواهر الحياة من حيث كنهها وغايتها نظرا لصعوبة العثور على الآثار الكافية اللازمة لذلك التفسير ، ولكن يمكـــن القول بأن تطوره الفكري قد استغرق وقتا طويلا تدرج فيه إلى أن وصل فعلا إلى ممارسة بعض التقاليد الدينية ، وترك بعض الآثار المعبرة عنها ، وتتركز تلك الآثار بصفة خاصة في الرسوم والنقو ش التـي تركها على جدران وأسقف الكهوف والمغارات التى كان يتخذها كمنازل هذا بالإضافة إلى عدد مـــن التماثيل ذات الطبيعة الدينية والعديد من التمائم الحجرية والصدفية والطينية التى وجدت بجانـــــــب المقابر.. [1] ولم يقتصر اهتمام إنسان ما قبل التاريخ على ما يتصل بحياته الدنيوية ، بل اتجه إلى توفيربعض الأماكن بدفن موتاه وتصل تلك المظاهر الدينية الأولى إلى مداها في العقدية ابتداء من العصـــــرالحجري الحديث الذي يمثل مرحلة هامة للدخول للعصر التاريخي . والذي توصل فيه إنسان منطقـــة الشرق الأدنى القديم إلى مرحلة من التطور عن طريق الاستقرار وإنتاج الطعام وبناء القرى وبدايـــة مرحلة الاستقرار وتطور فكره الديني [2].

---

وأيضا : صفر ، احمد ، مدينة المغرب العربي في التاريخ ، دار العلم للملايين ، ج 1 ، بيروت
Clenement – Ganneau , in serie vii . vol , Xi p . 232 .
وأيضا : عبود ، محمد بن عبد السلام ، تاريخ المغرب ، 12 دار الكتاب ، ط 3 ، بيروت 1961 ، ص 32 .
وكذلك : ديكريه ، فراتو ، قرطاجة وإمبراطورية البحر ، ترجمة عز الدين عزو ، الأهلية للنشر والتوزيع ، دمشق ، 1996 ،

ص 55. و الناظوري ، رشيد ، المغرب الكبير ن ج 1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981 ، ص 162
[1] الناضوري ، رشيد : جنوبي غربي آسيا وشمال أفريقيا ، ج3 ، دار النهضة العربية ، بيروت 1969 ، ص 39 .
[2] المرجع نفسه ص 32 .

**2 – الدين عند الساكن الأصلي للمغرب الكبير .**

إلى ذلك عبد الساكن الأصلي الأبقار وحرموا أكل لحمها . كما عبدوا الأوثان والأشجار والغابات والمياه وكانوا يقدمون القرابين للشمس والقمر (1) .

أما بالنسبة للآثار والرسوم والنقوش فيلاحظ أن نسبة كبيرة من تلك الرسوم تعبر عن الحيوانات التي تتصل بحياة الصيد والقنص وجمع الطعام ، ويظهر الإنسان وهو في بعض الأحيان يحاول التحكم فيها .

ومن المحتمل أنه برسمه تلك اللوحات كان يعتقد أنها تحمل في طياتها قوة سحرية تمده بها وتدفعه نحـوتحقيق غايته في السيطرة على الحيوانات وتوفر الغذاء اللازم منها ، ومن ناحية أخرى يلاحـــــظ أن الرسوم الحيوانية تعبر عن القوة الخفية (2) .

أما بالنسبة لآثار التماثيل الصغيرة فتوجد الالهه تانيت والتي يرمز لها بسيدة ترضع طفلها . والتي اتجه العلماء الى اعتبارها ممثلة لظاهرة الأمومة والخصوبة والانتاج ، و من هنا تم النظر الى الخصوبة كعنصر حيوي مباشر لكيانه وبدأ في تقديس القوة المنتجة .(3)

واتجه إنسان ما قبل التاريخ إلى التمائم التي آمن بفاعليتها في إبعاد القوى الخفية الشريرة التي نهدد حياته وأمنه وقد عثر على نماذج كثيرة من تلك التمائم مثقوبة مما يؤكد طريقة استخدامها بحملهـــــــا بواسطة خيط أو ما شابه ذلك يمر في تلك الثقوب ويساعد على الحمل ، مما يدفع نحو اكتساب الأمـــن والاطمئنان ، ويلاحظ أن بعض تلك التمائم تتصل أيضا بظاهرة الخصوبة .

---

(1) رشيد الناضوري ، مرجع سابق ، ص 208

(2) P olybius , X XV > 3 – 6 .

(3) رشيد الناضوري ، المرجع السابق ، ص 208 ، 209 .

**الدين عند الفينيقيين :**

كانت ديانة الفينيقيين تتسم بالطابع الز راعي (1) ، فقد أولو الخصوبة عناية فائقة ، وجعلوهـــا محورا أساسيا لديانتهم .

ويرجع ذلك إلى ارتباطهم الوثيق بالزراعة على اعتبارها مهنة رئيسية ومصدرا أوليا للعيش ، وقد عرف الفينيقيين مجموعة من الآلهة أحاطوها بالقدسية وأولوها بالعناية والاحترام ومن هذه الآلهة أل . أو " آيل " ويقع على قمة الآلهة الفينيقية (2) وبعل وهو اله الصاعقة ، وكذلك واجون اله القمح وكان لكل مدينة وعشيرة . نوعها الخاص بها الذي تخصه بالعبادة وتقدم له القرابين . وقد عـــــرف الفينيقيين كذلك – تقديم الأضحية البشرية الى الآلهة – فضلا على ذلك وجدت عنه ألهة – مثـــــــل ملكارت؟ ملغارت الذي يعني ملك المدينة في صور ، وعبدو كذلك الآلهة بعلت .(3) الآلهة في الديانة القرطاجية : قبل الخوض في ذكر الآلهة القرطاجية ، فانه من المفيد التعرف على المصادرالتاريخية التـــي تمكننا من دراسة الدين في قرطاجة . ويمكن أن نوجزها في التالي :

المصادر النفائسية الأثارية : وتشمل كل مخلفات الثقافة المادية لاسيما اللقى الأثرية ، وتعد هـــذه المصادرذات أهمية فائقة بالنسبة للباحثين . فهي علاوة على كونها توضح الأعمال والطقوس التي كان القرطاجيون يعملونها ، ويتوارثون تقاليدها جيلا بعد جيل تبين لنا وبجلاء معلومات قيمة تتعلق بنفقات المعابد والأناشيد والترانيم الدينية عند أهل قرطاجة ، وليس هذا وحسب فاللقى الأثريـــــــة .

---

(1) ديزايخ ، هيهان " البربر الأصليون " في كتاب أفريقيا العام ، المطبعة الكاثوليكية ، بيرو ت 1985 ، م2 ، ص 446 .

(2) أسعد ، فيصل الجربي " الفينيقيون في ليبيا " الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، بنغازي 1946 ص 23 .

(3) فرج ، نعيم : " تاريخ حضارات العالم القديم ، وما قبل التاريخ " مطابع الحلبوني ، دمشق 1976 ص 196 .

تبين لنا كذلك أسماء وعدد الآلهة .

وتطالعنا المصادر التاريخية الأثرية والمكتوبة . بوجود العديد من الألهة والتي حظين بالقدسية ، وخصت بالعبادة من جانب القرطاجيين ، ويمكن أن نعدد هذه الآلهة في التالي :

**بعل حمون** : يعتبر بعل حمون من الآلهة الرئيسية في قرطاجة فقد احتل مكانة متميزا ضمن آلهة المدينة [1] فضلا عن ذلك فقد تعددت الآراء حول طبيعة هذا الإله وأصله ، فالبعض يعتقد أن بعل حمون ، يوافق بعل سيد الأمانوس [2] بينما يرى آخرون أن بعل جمون يعني سيد مذبح البخور ، ويرجع ذلك إلى إن كلمة حمــن تعني البخررة أو مذبح البخور [3] ، ويرى فريق أخر ومنهم الباحث الايطالي كسرا أن بعـــــل حمون يعني اله المعبد [4] ، ويعتقد أن معنى حمون هو الناري ويعبر عنه بشكل الشمس [5] ومن هنا علينا أن نتساءل هل يمكن أن يكون أصل هذا الإله يرجع إلى جذور محلية ليبية صرفة ؟

فعلى سبيل المثال يرى أن المعتقدات القرطاجية تبدوا إنها كانت متفتحة على التأثيرات الخارجيـــــة كما أنه كان لليبيين استعدادا لتقبل و لوسطحيا لما هو آت من الخارج هذا وكان كافيا في نظره لحدوث تبادل أو تداخل بين الشعبين في هذا الميدان . وبالتالي إمكانية نبني القرطاجيين لآلهة محلية [6]

---

(1) ميادان ، مادلين هورس " تاريخ قرطاج " ، ترجمة ابراهيم بالش ، منشورات بمريدان ، بيروت 1981 ص 69 .

(2) Dio cassios , val , xx , 23 – 6 .

(3) المرجع نفسه .

(4) Polybius xxl , 16 – 7 .

(5) مادلين هورس ، مرجع سابق ص 64 .

(6) حارس ، محمد الهادي ، " حول أصول عيادة بعل حمون في قرطاجة " في مجلة الدراسات التاريخية ، جامعة الجزائر ، 1987 ، ص 109 .

**تأنيت :** وهي لا تقل عن بعل حمون شهرة وأهمية وقد أعتبر الكثير من الباحثين ظهور عبادة تأنيت كانعكاس لإصلاحات سياسية ودينية ، حدثت في قرطاج خلال القرن الخامس ص . م [1].

إننا نجد الآلهة تأنيت أنثى في مدينة صور الأم ، وتأنيت في قرطاج ، وقد كانت تأنيت في صورة الأم رمزا للخصب ومرتبطة بالأرض . بينما كانت تأنيت قرطاج ربة سماوية مرتبطة بالقمر والهلال والقرص اللذين يظهران على كثير من المباني الدينية في المواقع الفينيقية الغربية ( الآلهة وزوجها بعل حمون ) وفي بعض الأحيان كان يرمز إليها بيد مرتفعة ، أو بصولجان ، أو بمـــــا يسمى علآمة تأنيت ، ويعتقد أن تأنيت تعود بجذورها إلى فينيقيا . وقد عززت الأبحاث الأثريـــــة صحة هذه الفرضية [2] .

الآلهة ملكارت : أي سيد المدينة ، وه اتله مدينة صور الكبير وقد شبه المؤرخون بهرقليس [3] وكان في الأصل اله اليهود العمانيين فكانوا يقدمون له الأطفال قربانا ويحرقونهم بلا رحمـــــــة وذلك أمثال المللك الحادي عشر Achaz والملك الثالث عشر منصه Manasse بل أنهـــــــم أحرقوا أبنائهم أيضا بكل توحش وقساوة وقدموهم قربانا لمعبودهم الأكبر . وكان هذا في مكان ويعرف في كتاب التوراه باسم طفليه بالضاحية الجنوبية من مدينة القدس [4].

---

[1] بورنيه الشاذلي ، مرجع سابق ، ص 227 .

[2] Aubet , M .E The phon cians and the west camb – mridge , 1995 , P . 208 .

[3] I bid , P . 208 .

[4] وارمنجنون ، ب ه ، مرجع سابق ى، ص 455 .

هذا وقد انتشرت عبادته في كل مكان استعمره الفينيقيون ، ولا تخرج قرطاج بأي حال من الأحوال عن هذا التعميم . وكان ملكارت يتجسد في صورة الراعي والحامي . فهو المحسن للناس والحافظ للبلاد [1] .

**عشتارت :** انتشرت عبادة هذه الألهة في كل مكان حل به الفينيقيون وقد صورها الباحثون بصورة الآلهة العسكرية فهي آلهة الحرب والصيد هذا من جهة [2]ومن جهة أخرى كانت عشتارت رمزا لظاهرة الخصوبة . حيث صور نصبها بصورة امرأة ممسكة بنهديها في حالة ضغط [3] .

**أشمون:-** يمثل عند أهل قرطاجة الإله الشافي ، وقابله كتاب كلاسيكسون كاسترابورانيوس . بالاله اسكولابيوس اله الشفاء . فهو إذن الإله الشافي من العلل والأمراض ، ولم تكن الديانة القرطاجيـــة مقتصرة على هذا الاله وحسب .بل وجدت عدة آلهة أجنبية . فنجد أسماء آلهة مصرية كحورس ، قد تدخل في تركيب أسماء وألهة قرطاجية وكذلك دخلت عبادة الالهين الاغر يقيين ويمتار و كوري ضمن آلهة الديانة القرطاجية [4].

وتفسر لنا هذه الظاهرة أن قرطاج قد عملت على احتواء ديانات المناطق المتاخمة لحدودهـــــا مما أضفى تعقيدا وتنوعا على الديانة القرطاجية . وتفسر لنا هذا الأمر كذلك مدى الانفتاح الأخـــــروالاقتباس منها . والتأثير بها ، والتأثير عليها فكانت التعددية الدينية أثرها الملموس وانعكاساتها الحية على الفكر القرطاجي تلك الفترة .

---

[1] فرج نعيم ، مرجع سابق ، ص 196 .

[2] أحمد صفر ، مرجع سابق ، ص 115 .

[3] Moscati,s op . cit . p . 23 .

[4] كروزيه ، موريس " الشرق واليونان القدم " ترجمة فريد داغر وآخرون ، عويدات ، بيروت 1964 ن ص 260 .

## طقوس العبادة :

**أ - المعابد :** لسنا نعرف معابد قرطاجية معرفة حقة ، لكننا نعلم إنها كثيرة ، فمعبد أشمون ينتصب على المرتفع المشرف على المدينة ، وبات أخر معقل دفاعي لجأ إليه القرطاجيون عندما حاصر سكيبيو المدينة ، كما أن امرأة هدرويال قد رمت بنفسها مع أولادها من على سطحه فماتـــــــــوا جميعا [1] .

كان الفينيقيون يقومون بطقوس عباداتهم فوق كل مرتفع وتحت كل شجرة خضراء ، كما نجد أنهم يقومون بهذه الطقوس داخل المعابد [2] المخصصة بعبادة بعض الآلهة [3] ويبدو أن القرطاجيين قد حرصوا في بناء معابدهم على اختيار الأمكنة المشرفة . وهم يقلدون بذلك الفينيقيون في صور الذين بنوا معابدهم في المواقع العالية وتشمل أمكنة العبادة هذه ساحة رحبة مريحة الزوايا ومسطحة يحيط بها جدار يقوم في داخله المصلى الذي يحتوي على صورة الإله . معبد إغريقي ( نادوس ) والنادوس هو مصلى مكعب مبني بالحجارة الضخمة في أغلــب الأحيان [4] ، فاذا اجتمع كل ذلك اكتملت أدوات العبادة ، وكان لابد للمعبد من نبع أو حوض مقدس ومن غابة مقدسة ، ويعد اتخاذ سور مكشوف بدلا من إقامة فناء واسع مسقوف خاصية من خواص المعابد الفينيقيية وعلى هذا الطراز أقيم معبد أشمو ن في صيدا [5] .

---

[1] بونيه الشاذلي ، مر جع سابق ، ص 298 .

[2] مادلين هورس ، مرجع سابق ، 67 .

[3] حاطوم ، نور الدين وآخرون / " موجز تاريخ الحضارة " ، ج 1 ، مطبعة الكمال ، بدون ط 252 .

[4] حاطوم ، نور الدين وآخرون / " موجز تاريخ الحضارة " ، ج 1 ، مطبعة الكمال ، بدون ط 252 .

[5] Lucian , De Dea , syra , 42 .

وقد جهزت المعابد الفينيقية بموائد القرابين حيث كانت تقوم التضحيات الحيوانية سبيل إرضاء الإلهة ..[1]

**النظام الكهنوتي :**

1- **الكهنة :** فهي من العناصر التي يتكون منها المجتمع القرطاجي , وهم يشتغلون المراكز العليا , ويتمتعون بمكانة رفيعة , ومنهم خدمة تأنيت وبعل حامون , وملكارت , وأشمون وغيرهم .. وكانت مهمتهم صيانة المدينة من غضب الإلهة , وذلك [2] بتقديم الذبائح وإقامة الحفلات الدينية أو تلاوة الصلوات في أوقات معينة ..[3]

يدعي الكهنة غالباً في النصوص الفينيقية باسم ( أكوهن ) ولم تكن الكاهنات نادرات بل حملت الكثير منهن لقب رئيسة الكهنة , وربما أطلق اللقب علي من تسلم أعلي وظيفة في المراتب الدينية الفينيقية , ووردت ألقاب دينية أخري كأمير كهنة وكهنة في المرتبة الثانية وأزواج عشتار وغيرها .

أن الوظائف الدينية العليا كانت غالباً وراثية مثل سائر الوظائف الدينية الرفيعة ..[4] ولكن مهمة الكهنوت علي ما فيها من رفعة ونفوذ لم تكن خالية من الخطر والمتاعب لأن الكاهن يضع حياته وإمكاناته كلها في قبضة سيده , ويعتبر أحياناً مسئولاً علي غضب السيد , وتدل أعمال الكهان القرطاجيين ومهماتهم علي أنهم كانو ينقسمون إلي قسمين :

1- فئة المنقطعين إلي خدمة الآلهة والبعيدين عن الحياة العامة , وهم يخضعون لقوانين صارمة لا تسمح لهم بتعاطي أي عمل غير القيام بواجباتهم الدينية .

---

(1) تسركيس , مرجع سابق , ص 135 .
(2) رشيد الناظوري , مرجع سابق , ص 142 .
(3) Diodorus, xx, 22-6 .
(4) مادلين , مرجع سابق , ص 227 .

2- وفئة أخري مختارة من الأسرة الأرستقراطية العريقة في الحسب والنسب ولأفراد هذه الفئة امتيازات خاصة تحررهم من التزامات الكهان العاديين ..[1] وتمتع الكهنة ببعض الامتيازات الأساسية ..[2] ولكن يبدو أن سلطتهم لم تتجاوز حد العبادة ..[3] وكانت ملابس الكهنة تتألف من ثياب أرجوانية وملابس وجلاليب من كتان , وأردية طويلة الذيل تزينها في الوسط شريط أرجواني ..[4]

## العرافون :

كان القرطاجيون مولعين بالتطلع إلي معرفة إلي معرفة المستقبل ويقول المؤرخون أن معبد سيلتيس بقرطاج كانت به متكهنات يكشفن الغيب ويتنبأن بالمستقبل , وكان هؤلاء العرافون يعتبرون عند القرطاجيين من الشخصيات الرسمية , وكانوا يرافقون قواد الجيوش في حروبهم وغزواتهم , وكان هؤولاء القواد يستبشرون بهم قبل الإقدام إلي أمر خطير هام , ويأخذون رأيهم ويتبعونه .

---

(1) جورج مصروعة , مرجع سابق , ص 227 .
(2) أحمد , صفر , مرجع سابق , ص 121 .
(3) أحمد , صفر , مرجع ساؤبق , ص 121 .
(4) أحمد , صفر , مدنية المغرب , ص 121 .

## الأقنعة :

لقد صنع القرطاجيين كثيراً من الأقنعة والمسوخ والتي كان الغرض من استعمالها , إنها تبعد الجن والشياطين عنهم ويقيهم من الآلام والأمراض , وكانت هذه الأقنعة تصنع من الطين بواسطة قوالب وجدت نماذج منها بمعمل القمار بقرطاج , وهي في الغالب قبيحة الشكل والمنظر .

وفي القرن الرابع أخذ القرطاجيون يتأثرون ؤبالأغريق في صنع مسوخ صغيرة جداً من الزجاج الملون يستعمل أيضاً للوقاية من الأمراض تمثل أحياناً رؤوس رجال شعورهم ولحامهم مجعدة ومعكفة وملونة بالأزرق ..[1]

وفي أغلب الظن أن القرطاجيين توصلوا إلي تقليد هذه الأشياء من الأقنعة والمسوخ , يرجع إلي اتصالهم التجاري والحضاري البري والبحري مع إفريقيا الزنجية وقد ثبت قيامهم برحلات برية عبر الصحراء إلي منطقة نهر النيجر والسنغال ..[2]

## الطقوس الجنائزية :

## المدافن :

أقدم القبور عبارة عن غرف فسيحة الأرجاء سد مداخلها بصفيحة من الحجارة وبنيت أو نقرت في الصخرة في عمق يبلغ أمتاراً كثيرة , وكان الموتي يوضعون في توابيت من الحجر أو يمدد علي الأرض مباشرة , ثم ظهرت بعد ذلك القبور الشبيهة بالآبار , أي أن غرفة أو عدة غرف منضدة كانت تفتح علي آبار يتجاوز عمقها أحياناً عشرين متر تُسد بعد كل دفن , ولم تكن في الأول لتسع أكثر من جثة أو جثتين , ثم انتشرت عادة الدفن الجماعي .

---

(1) رشيد الناضوري , المغرب الكبير , ص 212 .
(2) المرجع نفسه , ص 218 .

وكان الفينيقيون يؤمنون بعبادة الموتي حيث كانوا يضعون ..[1] الأثاث والهدايا والأواني الخزفية وغيرها مع الميت , وهذا يدل علي إيمانهم بالحياة بعد الموت ..[2]

**ظاهرة تقديم القرابين البشرية :**

كان القرطاجيون يعتبرون ( التوفيت ) فضاء مقدس , يقدمون فيه الأطفال الصغار , الرضع كقربان للآلهة , سيما لبعل حمون وتأنيت ..[3] وذلك طلباً لرعايتهم وتجنباً لغضبها , وتجدر الإشارة هنا إلي أن التوفيت هو عبارة عن تسمية مأخوذة في الأساس من التوراة والتي تتحدث عن وجود مكان يدعي ( تفت ) ..[4] في وادي حنون قرب القدس كانت تقدم فيه الأطفال كتضحيات قرابين إلي الآلهة في حين تم العثور عليها في كل من قرطاج وصقلية ..[5] , قد حظيت مواقع التوفيت بعناية أهل قرطاجة وحرصهم الشديد فقد أحاطوها بسور تجنباً لحرقها .

---

(1) جوليان , شارل أندريه , تاريخ أفريقيا الشمالية , ترجمة محمد العزالي , الدار التونسية , تونس 1959 , ص 122 .
(2) موسكاني , سبيتيتو : الحضارات السامية القديمة " , ترجمة السيد يعقوب بكر , دار الكتاب العربي , القاهرة 1967 , ص 199 .
(3) Alatair Hamilton . 1968, P . 7. Gy . Kings 23 : 10 .
(4) فرج نعيم , مرجع سابق , ص 282 .
(5) برونية الشاذلي , مرجع سابق , ص 282 .

وفي سياق آخر , فإننا نستقي من الكتابات الكلاسيكية معلومات هامة عن ظاهرة التوفيت فهذا كليثركوس ..[1] يقول بأن تقديم القرابين البشرية كانت عادة منتشرة لدي الفينيقيين وأهل قرطاجة الذين كانوا يتطلعون علي كسب رضا الآلهة ومباركتها ومساعدتها لهم في تحقيق ماهم سعوا إليه [2] ..

أما مزمزيوس فيؤكد أنه عندما مرَّت بالفينيقيين فترات عصيبة يقدمون فيها قرابين بشرية للآلهة ..[3] وكذلك يشهد ديودورس الصقلي – علي هذه الظاهرة ويقول : أن القرطاجيين اعتبروا قيام حملة طاغية سرقوسة عليهم لأنهم قاموا بعملية خداع عندما بادروا بشراء الأطفال العبيد ليقدموهم كقرابين للآلهة بدلاً عن أطفالهم , وعندما استنجد القرطاجيون بآلهتهم من أجل رد الحملة – قدموا للآلهة أطفالهم لغرض ذلك , واعتقدوا بأن رد الحملة علي أعقابها كان بمشيئة الآلهة ورضاها عليهم .

(1) Cleath decomes
(2) Farmazius , xxx, 16-8
(3) برونيه , مرجع سابق , ص 289 .

لقد امدتنا المصادر الأثرية بمعلومات حول التوفيت فقد أثبتت الأبحاث أن الجرار التي حولتها مقابر التوفيت [1] تحوى بقايا مواليد صغار أحرقت أبان مراسم التوفيت إلي جانب وجود بقايا الحيوانات المدجنة – سيما الأغنام والماعز هذه النقطة تسترعي الانتباه وتدعو المرء إلي التفكير والتأمل ملياً فيها , بحيث تدفعه إلي القول بحدوث تطور في تقديم الهبات والقرابين للآلهة من تقديم الأطفال كأضحيات بشرية ولكن هناك سؤال يدور في الأذهان وهو بماذا كانت ترميز الذبيحة البشرية علي تقديم البكر من الولد ؟ لقد كانت ترمز عندهم لتكريس بواكير غلال الأرض [2] هذا وقد تعددت الآراء حول حقيقة ظاهرة التوفيت , فالتيار الأول يؤكد أن التوفيت كان موضعاً خصصه القرطاجيون لتقديم القرابين البشرية للآلهة , ويستندون في ذلك علي ما جاء في الكتابات الكلاسيكية وكذلك التنقيبات الأثرية .

أما التيار الثاني , فيفرض رفضاً قاطعاً صحة هذا الاتجاه ويعترض علي ذلك مؤيداً رأيه بعدم تطرح المؤرخ – هيردوتس لذكر هذه المظاهر بالرغم من أنه قد زار مدينة صور وتعرض للديانة لدي الفينيقيين [3] علي هذا النحو يمكن القول أن تقديم القرابين البشرية كان عاملاً قائماً في قرطاجة , وكذلك صبراته . وهو يعبر عن حب وتقديس واحترام القرطاجيين لآلهتهم . فكانت غالبية أسمائهم يدخل في تركيبها أسماء الآلهة . مثل هملقرت – راي حبيب ملقرات وحنبعل [4] - أي حبيب بعل . ويبدو أن مهنة الكهنة كانت متوارثة وحسب ..

فكاهن – جزيرة قبرص الأعظم – كان قد عرضت مساعدته علي علية القوم والملكة علية مقابل أن تكون له ولذريته من بعده مناصب الكهنة .

---

(1) . Inscript. Semit. 1 . 449

(2) أندريه , إيمار وآخرون " روما وإمبراطوريتهما " ترجمة , يوسف أسعد وآخرون , تاريخ الحضارات العام , ترجمة يوسف أسعد , ط الأولي منشورات عويدات , بيروت 1964 , ص 62 .

(3) الشاذلي , مرجع سابق , ص 293 .

(4) عبود محمد عبد السلام , مرجع سابق , ص 32 .

## الخاتمـــــــــــــة :-

وبعد كانت قرطاج ذات طابع ديني فريد , استمدت هذه الصفة من دافع تعدد الآلهة فيها , وهي آلهة ترمز إلي مظاهر الحياة , كالموت والبعث والخلود . وتعبر عن ما يدور في فلك الطبيعة من أحداث وتناقضات جمة وقد تشبعت – الفكرة الدينية – بالأساطير وهي سمة نجدها غالباً في الأديان الأخرى . هذه الأساطير كانت محوراً للتلاقي بين الإنسان والطبيعة وبين قدرات محدودة بسيطة وقدرات خارقة عظيمة .

فقد خلق الدين وحدة الدين وحدة حضارية بين سكان قرطاج وبين الأمم المجاورة لهم , تبلورت هذه الوحدة خلال عهدها الطويل وأثمرت نتاجاً ثقافياً حضارياً يرسم في ذهن الباحث عند تعمقه في دراسة الحياة الدينية لدي القرطاجيين صور متناقضة تعبر عن أن الدين من أكثر مظاهر الطبيعة البشرية غموضاً ومن أجلها وأكثرها جاذبية .

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً : القوش :


1- Durrbach , F : choix des inscriptions des dels , Paris , 1912 .
2- O . G . I . S : Dittenberger . w, orientis graeci inscriptions selectee , 2 vols , lipzeg . 1903 – 1905 .


ثانياً : المصادر الكلاسيكية :


1. Didorus of siculus : Histories with an English irans latoin gy francis R. walt, 12 vols., loib classical libry , London , 1866 .
2. Diocassios , trans lation gy Horace leonardtons , loeg classical librany , London 1969 – 1970 .
3. Polybius


ثالثاً : المصادر العربية :


أبو حامد , محمد الصديق
" مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس ", ليبيا في التاريخ , المؤتمر التاريخي , 6 – 13 مارس 1968 , إشراف فوزي جاد الله , كلية الآداب , الجامعة الليبية .

أسعد , فيصل الحربي :
" الفينيقيون في ليبيا ", الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام , بنغازي 1996.

الباشا , محمد :
من محاضراته لطلبة الدراسات العليا , قسم التاريخ , شعبة القديم في مادة حضارة المغرب , العام الجامعي 2001 – 2002م .

الشيخ , حسن :
" ديانات الإسراء والعبادات الغامضة في التاريخ ", دار العلم للملايين , بيروت , 1996

القواسمي . إبراهيم :
" أهمية المكتشفات الأثرية في التاريخ العربي القديم " مجلة البحوث التاريخية ", طرابلس , س 13, ع12 , 1991م .

الميار , عبد الحفيظ :
من محاضراته لطلبة الدراسات العليا بقسم التاريخ شعبة القديم , مجلة البحوث التاريخية , طرابلس ,2002م .

الناظوري , رشيد :
" جنوبي غربي آسيا وشمال أفريقيا ", ج3 , دار النهضة العربية , بيروت 1969.
الناظوري ، رشيد :
المغرب الكبير ، ج1 , دار النهضة العربية , بيروت 1981.
بازمة , محمد مصطفي :
" تاريخ ليبيا , ج1 , منشورات الجامعة الليبية , بنغازي , 1973م .
بورنية ، الشاذلي وآخرون :
" قرطاج البونية ". مركز النشر الجامعي ، تونس 1999.
تسيركيس ، يومي جركونيتش :
" الحضارة الفينيقية في اسيانية ", ترجمة محمد المزالي , الدار التونسية , تونس 1959.
حارس ، محمد الهادي :
" حول أصول عبادة بعل حمون في قرطاجة ", في مجلة الدراسات التاريخية , جامعة الجزائر , الجزائر 1987.
حاطوم , نور الدين وآخرون :
موجز تاريخ الحضارة , ج1 , مطبعة الكمال بدون بلد ناشر , 1965.
زيادة , معن :
" الموسوعة الفلسفية , معهد الإنماء العربي ، بدون مكان للنشر , 1988 , الطبعة الأولي .
عبود , محمد بن عبد السلام
" تاريخ المغرب ", ج1 , دار الكتاب , ط3 , بيروت 1961 , ص32 .
عصفور , أبو المحاسن :
" المدن الفينيقية ", دار النهضة العربية , بيروت , 1981.
عطية , عاطف :
" المجتمع والدين والتقاليد ", منشورات طرابلس , لبنان 1992.
صفر , أحمد :
" مدينة المغرب العربي في التاريخ ", دار العلم للملايين , ج1 , بيروت 1986.
فرج ، نعيم :
" تاريخ حضارات العالم القديم , وما قبل التاريخ , مطابع الحلبوني , دمشق 1975.
كروزية , موريس :
" الشرق واليونان القديم ", ترجمة فريد داغر وآخرون , عويدات , بيروت 1964.
مهران , محمد بيومي :
( المغرب القديم ) , دار المعرفة الجامعية , الإسكندرية , 1990.

وارمنجنون :
العصر القرطاجي , في كتاب تاريخ أفريقيا العام ، المطبعة الثاثولكية , بيروت 1985, المجلد الرابع .
رابعاً : المراجع الأجنبية

1) Aubet , M.E. The phon cians and the west camb - mridge, press, 1995, P. 208.
2) Clenment- Ganneau, in the goserie Asifr que . serie vii , xi p. 232.
3) Daussaud , R. melqart, Syria , xxv, 1946.
4) Farmazius , xxx, New York, 1960, 16-8.
5) Kings23 , 10. Gy . Alatair Hamilton. 1968, P. 7.
6) Lucian , De Dea, syra, paris, 1967 ,p 42.
7) Ras Al mofakh presso sabratha, P .37.
8) Rawlinsen, the Phoenrnal , 1886. P. 350.